الشهر في الاتصاف بذلك المغنية عن التصريح بالوصف على انها
عبارة عن جميع اياتها فلابد من جعل تلك اشارة الى كل واحدة
منها وفيه مالا يخفى من النفس الذي مر تفصيله في سورة يونس
والذي انزل اليك من ربك اي الكتاب المذكور بكماله لا هذه السورة
وحدها الحق الثابت المطابق للواقع في كل ما نطق به الحقيق بان
يخص به الحقية. لعرافته فيها وليس فيه ما يدل على ان ما عداه
ليس بحق اصلا على ان حقيقته مستتبعة لحق سائر الكتب السماوية
لكونه مصدقا لما بين يديه ومهيمنا عليه وفي التعبير عنه بالموصول
واسناد الانزال اليه بصيغة المبني للمفعول والتعرض لوصف الربوبية
مضافا الى ضميره عليه الصلاة والسلام من الدلالة على فخامة المنزل
التابعة لجلالة شان المنزل وتشويق المنزل اليه والايماء الى وجه
بناء الخبر ما لا يخفى ولكن اكثر الناس لا يؤمنون بذلك الحق لاخلالهم
بالنظر والتامل فيه فعدم ايمانهم متعلق بعنوان حقيته لانه
المرجع للتصديق والتكذيب لا بعنوان كونه منزلا كما قيل ولانه
وارد على طريقة الوصف دون الاخبار الله الذي رفع السموات
اي خلقها مرتفعات على طريقة قوله سبحانه منكبرا الفعل وصف
البعوض لانه رفعها بعد ان لم تكن كذلك والجملة مبتدا خبر كقوله
وهو الذي مد الارض بغير عمد اي بغير دعائم جمع عماد كاهاب
واهب وهو ما يعمد به اي يسند يقال عمدت الحايط اي ادعمته
وقرئ عمد على انه جمع عمود نحو اديم جمع ماد كرسول ورسل واريد
صيغة الجمع بحسب السموات لا لان المنفي عن كل واحد منها عمد
لا عماد ترونها استيناف واستشهاد به على ما ذكر من رفع السموات
بغير عمد وقيل صفة لعمد جيء بها ايماء الى ان لها عمدا غير مرئية
هي
قدرة الله سبحانه ثم استوى اي استولى على العرش
بالحفظ والتدبير واستوى امره وعن اصحابنا ان الاستوا
على العرش صفة لله عز وجل بلا كيف وايا ما كان فليس
المراد به القصد الى ايجاد العرش وخلقه فلا حاجة الى جعل
كلمة ثم للتراخي في المرتبة وسخر الشمس والقمر اذلهما وجعلهما
طايعين لما اريد منهما من الحركات وغيرها كل من الشمس والقمر يجري
حسبما اريد منهما لاجل مسمى لمدة معينة فيها تتم دورية كالسنة
للشمس والقمر فان كلا منهما يجري كل يوم على مدار معين من المدارات
اليومية الى مدة ينتهي فيها حركاتها ويخرج جميع ما اريد منهما من
القوة الى الفعل او لغاية يتم عندها ذلك والجملة بيان لحكم تسخيرهما
يدبر ما صنع من الرفع والاستوا والتسخير اي يقضي ويقدر
حسبما تقتضيه الحكمة والمصلحة الامر امر الخلق كله وامره للكون
وربوبيته يفصل الايات الدالة على كمال قدرته وبالغ حكمته
اي ياتي بها مفصلة وهي ما ذكره من الافعال العجيبة وما يتلوها
من الاوضاع الفلكية الحادثة شيا فشيا المستتبعة للاثار الغريبة
في السفليات على موجب التدبير والتقدير فان الجملتين اما
حالان من ضمير استوى وقوله تعالى وسخر الشمس والقمر من تتمة
الاستوا واما مفسرتان له او الاول حال منه والثانية من الضمير
فيها او كلاهما من ضمير الافعال المذكورة وقوله تعالى كل يجري لاجل
مسمى من تتمة التسخير او حال من قوله تعالى انه خبر بعد خبر
والموصوف صفة للمسند اجيي به للدلالة على تحقيق الخبر
وتفخيم شانه كما في قول الفرزدق • ان الذي سمك السما بنا لنا
بيتا دعايمه اعز واطول • لملكم عند دعاينتكم لها وعثوركم على